رسالة جلالة الملك إلى الأمة العربية

هكذا يجب التعامل مع تحديات المرحلة وحماية دولنا العربية



○ بقلم:
السيد زهره.

عندما استقبل جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة أمس سمو الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وعددا من كبار المسؤولين، كان موضوع اللقاء هو بحث تطورات الأوضاع العربية والإقليمية، والتحديات التي تواجهها الأمة العربية.

ما قاله جلالة الملك في اللقاء له أهمية تاريخية بالغة.

جلالة الملك قدم رؤية عربية دقيقة للتحديات الي تواجهها الأمة في الوقت الحاضر وكيف يجب التعامل معها.

ما قاله جلالة الملك يعتبر رسالة تاريخية للأمة العربية كلها.. رسالة للقيادات والشعوب العربية في نفس الوقت.

رسالة جلالته حددت المبادئ الكبرى للتعامل مع تحديات المرحلة.. رسالة تنبيه وتحذير ورسم لمعالم مواجهة التحديات وحفظ سيادة ومصالح الأمة العربية.

لهذا من المهم أن نتوقف عند ما طرحه جلالة الملك.

★★★

مبادئ المواجهة وحماية الأمة

جلالة الملك في حديثه حدد بدقة معالم طريق مواجهة الأمة العربية للتحديات الراهنة على المستويات الرسمية والشعبية.

جلالته حدد ستة أبعاد وجوانب كبرى في هذا السياق هي على النحو التالي:

أولا: الوعي بخطورة المرحلة

يعني هذا أن الكل يجب أن يعي أن الأمة العربية تواجه تحديات جسيمة غير مسبوقة.

الوعي بهذه الحقيقة، كما قال جلالة الملك، يتطلب بداية الفهم الكامل لطبيعة المرحلة من كافة الجوانب، ويتطلب الدراسة الوافية لما تفرضه من تحديات على الدول العربية.

ويتطلب تعلم الدروس المختلفة مما تشهده الدول العربية، وكيفية التعامل مع التحديات بناء على ذلك.

هذا توصيف دقيق لجوهر التحديات التي نواجهها اليوم.

الكل يعلم أن الأمة العربية تواجه اليوم تحديات مصيرية بكل معنى الكلمة. تحديات تهدد استقلال الدول العربية وسيادتها، وتهدد وجودها وكل إنجازاتها.

وأن تكون التحديات التي تواجه دولنا هي بهذه الجسامة، فإن مواجهتها تتطلب عملا عربيا يرقى إلى هذا المستوى من الخطورة. وهذا ما أراد جلالة الملك أن ينبه إليه.

ثانيا: الصمود والثقة في النفس

جلالة الملك نبه إلى أن التعامل مع تحديات المرحلة بكل خطورتها يتطلب أول ما يتطلب الصبر والصمود والثبات والثقة في النفس وفي قدرات وإمكانيات الأمة العربية مجتمعة.

يجب أن نثق أن الدول العربية قادرة، بإذن الله، على تجاوز الصعاب، وأن ما يجمعها من روابط وما تملكه من إمكانات يمكّنها من التحرك المشترك كما قال جلالة الملك.

هذا جانب له أهمية حاسمة ويعبر عن بُعد نظر وحكمة بليغة.

ما يريد جلالته أن ينبه إليه هو أنه لا يمكن للأمة العربية أن تواجه التحديات بكفاءة إن هي غرقت في الإحباط واليأس أو فقدت الثقة بقدرتها على المواجهة.

هذا تنبيه له أهمية كبرى خاصة ونحن نرى بالفعل أن البعض في الدول العربية يتبنى مواقف وآراء تزرع اليأس والإحباط ولا توحي بأي أمل على المواجهة.

ثالثا: التضامن العربي مصدر القوة الأول

هذا من أهم ما نبه إليه جلالة الملك في حديثه.. أن التضامن العربي ووحدة الصف هو مصدر قوتنا الأول، وهو السبيل الأكبر لمواجهة التحديات وحماية مصالح الأمة.

جلالته نبه هنا إلى أن «العمل العربي الموحد يمنح المنطقة ككل خيارات أوسع وقدرة أكبر على مواجهة الظروف الراهنة والتوصل إلى حلول مستدامة، في مقدمتها تحقيق السلام العادل والشامل، بوصفه شرطًا أساسيًا لاستعادة الأمن والاستقرار الإقليمي».

ونبه جلالته إلى جانب أساسي هو أنه كي يكون التضامن العربي ووحدة الصف مصدر قوة فعلا يجب ألا يكون مجرد موقف نظري عام، وإنما يجب أن يتم ترجمته في شكل مواقف مشتركة وسياسات عملية للدول العربية «تؤثر في مجرى الأحداث وتحمي مصالحها ومكتسباتها، وتحفظ سيادتها من أي تدخل في شؤونها الداخلية».

ما قاله جلالة الملك في هذا الخصوص له اليوم أهمية حاسمة على ضوء الوضع العربي الراهن من زوايا عدة في مقدمتها أننا نسمع أحاديث كثيرة عن ضرورة التضامن العربي ووحدة الموقف. لكنها تبقى مجرد أحاديث نظرية من دون أن نشهد ترجمة عملية لها على أرض الواقع.

كما أننا نشهد محاولات كثيرة مشبوهة لشق الصف العربي وإثارة الخلافات بين الدول العربية.

لهذا يمثل تنبيه جلالة الملك اليوم إلى أنه ليس أمام الدول العربية سوى وحدة الصف وترجمته عمليا بمثابة جرس إنذار للتبعات الخطيرة لاستمرار الوضع العربي الراهن.

رابعا: دور عربي فاعل

من أهم الجوانب التي نبه إليها جلالة الملك أن الدور العربي اليوم في ظل ما تشهده المنطقة وما تواجهه بلادنا من تحديات يجب أن يكون دورا فاعلا مشاركا لا مجرد رد فعل لما يجري ولما يقرره الآخرون.

يقول جلالة الملك إن الدور العربي المطلوب لا يجب أن يقتصر على مواجهة الأحداث وتداعياتها فحسب، وإنما يجب أن يكون «مساهما في تحديد مساراتها وصياغة حلولها».

هذا أيضا جانب مهم جدا لأنه في الوضع الراهن، فإن الآخرين هم الذين يحددون ما يجري من دون أخذ راي الدول العربية ومن دون مشاركتها، مع أن دولنا هي التي تدفع ثمن هذه الأحداث.

وجلالة الملك يدعو إلى رفض هذا الوضع والإصرار والعربي على أن نكون شركاء في هذه التطورات والقرارات المصيرية.

خامسا: صلابة وتماسك دول مجلس التعاون

في القلب من كل ما يجري في المنطقة وما نواجهه من تحديات يحتل موقف دول مجلس التعاون ودورها أهمية حاسمة.

ومن هذا المنطلق أكد جلالة الملك الدور المحوري لدول المجلس في مواجهة التهديدات وحماية أمنها واستقرارها، ومن منطلق وحدة الهدف والمصير المشترك. وفي هذا الإطار نبه جلالته إلى ضرورة تماسك دول المجلس وصلابة إرادتها وعزمها على مواصلة العمل المشترك ومواصلة التشاور والتنسيق، فهذا هو الذي يمنح الموقف الخليجي ثقلًا أكبر

كما نعلم هذا الذي عبر عنه جلالة الملك هو مطلب شعبي في كل دول المجلس.

سادسا: دور حاسم للإعلام الوطني

حرص جلالة الملك على تأكيد الدور الحاسم للإعلام الوطني في مواجهة تحديات المرحلة الحالية.

وجلالته حدد بدقة المهام المطروحة على الإعلام الوطني وكل الكتاب والصحفيين والإعلاميين، والتي تتمثل في:

★ مواكبة الأحداث وتقديم المعلومات والتحليلات لتوضيح الحقائق وفهم الأحداث وانعكاساتها على المنطقة.

★ تنمية الوعي وتنوير العقول وتأكيد ضرورة رصّ الصفوف.

★ عدم الاكتفاء بنقل الحدث، وإنما أيضا التصدي لمحاولات التضليل بالمعرفة والدليل.

لسنا بحاجة للتنبيه إلى أهمية ما قاله جلالة الملك عن دور الإعلام وخصوصا على ضوء حقيقة تعرض الدول العربية لحملات مضللة مشبوهة تستهدف تزييف الحقائق وشق الصفوف.

★★★

إذن بهذا الوضوح والدقة حدد جلالة الملك كيف يجب أن تتعامل الأمة العربية مع تحديات المرحلة وماذا يجب أن تفعل بالضبط.

نعم إن كل ما قاله جلالة الملك هي مبادئ أساسية ثابتة في خطاب جلالته السياسي يؤكدها باستمرار.

لكن الحرص على تأكيدها بهذا الحسم في ظل الظروف الحالية هو كما قلت رسالة لها أهمية تاريخية بالنسبة للدول العربية على المستويات الرسمية والشعبية.

رسالة من زعيم عروبي يدرك معنى المسؤولية التاريخية الملقاة اليوم على عاتق القادة العرب والشعوب العربية.

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ صدق الله العظيم

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره
انتقلت إلى رحمة الله تعالى

كلثم علي محمد زمان
أرملة محمد شريف الريس رحمه الله

والدة كل من:
عثمان وعبداللطيف وإبراهيم وعبدالله وعبدالرحمن ووليد وخالد
وسعاد وسهير وسهام

وأخت كل من:
عبدالله زمان (محمد وأسماء ونساء وفاطمة رحمهم الله)
ومن دولة الكويت (محمد وعبدالرحمن وأحمد يوسف عبدالسلام رحمهم الله)

ويوارى جثمانها الثرى اليوم الإثنين 29 جمادى الأولى 1448هـ
الموافق 9 نوفمبر 2026م بعد صلاة العصر في مقبرة الحد.
تقبل التعازي للرجال في صالة جمعان (أ) بالمحرق يومي الثلاثاء والأربعاء
من الثامنة والنصف صباحا إلى أذان الظهر، ومن بعد صلاة العصر إلى أذان العشاء.
وللنساء في مجلس أخيها عبدالله زمان بالحد أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس
من الساعة الثالثة والنصف عصرا إلى الثامنة مساء.

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾